علاقة الأمير عبد الرحمن الداخل بدولتي الفرنجة والدولة العباسية (١٣٨ - ١٧٢ هـ / ٧٥٦ - ٧٨٨ م)

د. جاسم لطيف جاسم م. م. ثورة خطاب علي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن موضوع العلاقات بين الدول من المواضيع التاريخية المهمة، لان معرفه طبيعة تلك العلاقات على نحو دقيق، تكشف لنا بشكل واقعي أموراً مهمة واحدثا قد يبدو فيها نوعا من الخلط والغموض.

ومن ذلك علاقة الدولة الاسلاميه في الأندلس مع دول الفرنجة في بلاد غالة، وصله الدولة العباسية بالدولتين. فهناك من يرى إن العباسيين قاموا بالتعاون مع دوله الفرنجة للقضاء على الدولة الإسلامية في الأندلس، وهو أمر يستدعي التفكير ويثير كثير من التساؤلات، ولذلك فدراسة تلك العلاقات ومعرفه الكثير من التفاصيل يوصل إلى الحكم على صحة تلك الأقاويل من عدمها.

ودراسة علاقة الأندلس بالدولة الفر نجيه من المواضيع المهمة، لاسيما وان المصادر العربية لم تتطرق إليها إلا بإشارات قليله عكس المصادر النصرانية وان كانت لاتخلو من المبالغة، بل الكذب والدس.

وفي هذا البحث محاولة لإيضاح بعض جوانب تلك العلاقة في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل الشهير بصقر قريش (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٦-٧٨٨م).

وتناولت فيه: بداية العلاقات بين المسلمون في الأندلس وبين الفرنجة، ثم في عهد الداخل الذي تمكن الفرنجة في هذا العهد من الاستيلاء على مدينة (اربونة) التي كانت بيد المسلمين وتقع في بلاد غالة –جنوب فرنسا الحالية ثم تطرقت إلى بعض الثورات الداخلية

التي قامت ضد الأمير الداخل وعلاقة أولئك الخارجين عليه بدولة الفرنجة. وقيام شارلمان بحملته إلى الشمال الأندلسي حتى وصل عند أسوار سرقسطة، ثم فشل حملته. وبعدها تناولت علاقة العباسيين والفرنجة من ناحية بكل من الأمويين في الأندلس والدولة البيزنطية من ناحية أخرى، مشيراً إلى علاقات العباسيين بالفرنجة، وقد أنهيت البحث بخاتمة. ثم عرضت قائمة بالمصادر والمراجع التي استند ليها البحث.

ونسأله تعالى التوفيق ...

التمهيد:

كان الفرنجة الذين غزو (غالة)في أواخر القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي من أعظم القبائل الجرمانية قوة وأكثرها شهرة في العصور الوسطى. وكانت دولتهم – دولة الفرنجة – من أكثر الدول القوية شهرة والتي صمدت لتاريخ طويل. ويقصد بـ (دولة الفرنجة) من مصادرنا العربية بالأرض الكبيرة (The vast Land) اوبلاد ألغال (غاليوس– غالة) (Gallia)، (Gallos)، (Gaul)، وتقع خلف جبال البرانس (البرتات) وتطلق على القسم الجنوبي من فرنسا الحالية. وقد استعمل هذا الاسم ليدل في بعض الأحيان على الإمبراطورية الرومانية أيام (شارلمان)، وربما استخدم ليدل أيضا على أوربا [١].

كانت الحقبة الأولى لهذه الدولة تعرف بحقبة الدولة الميروفنجية، واستمرت إلى سنة ٧٥١م،أي في حدود سنة ١٣٢هـ،إذ انتقلت السلطة إلى أسرة جديدة من نسل رؤساء البلاط في (استراليا) عرفت بحقبة الدولة الكارولنجية، فأضافت إلى عظمة هذه الدولة الكثير من الانجازات، بل إن شارلمان ابرز حكام هذه الأسرة حاز التاج الإمبراطوري ورتقى إلى مصاف الأباطرة العظام، فقد أقام إمبراطورية كبيرة شملت معظم الغرب الأوربي، وحظيت بتأييد البابوية.

وكان المسلمون حين بدأت الأسرة الميروفنجية بالضعف والانحدار نحو الزوال –عند نهاية حقبتها– يعبرون إلى شبه الجزيرة الأيبيرية في أوائل القرن الثامن الميلادي، ليفتحوا اسبانيا ويقضوا على مملكة القوط الغربيين فيها، ويرسوا دعائم حكمهم الفتي، وينتشلون اسبانيا من حالتها السيئة التي عم فيها الظلم والاستبداد والسخرة والفوضى لينقلوها من تلك الظلمات إلى أنوار الهداية ومسيرة الحضارة المزدهرة.

وبعد إن فتح المسلمون اسبانيا سنة ٩٢هـ / ٧١١م، وسيطروا على مختلف نواحيها تقريباً،كانت بلاد الفرنجة كذلك.من المناطق التي فكر المسلمون في فتحها وضمها إلى حظيرة الدولة الإسلامية أيام الخلافة الأموية في الشام ٤١-١٣٢هـ، وقد عبرت الجيوش الإسلامية جبال البرتات إلى منطقة غالة،وشهدت نشاطاً ملحوضاً على يد القائد العربي السمح بن مالك الخولاني، إذ وقفت جيوشه عند أبواب مدينة طولوشة،واستولى على كثير من مناطقه دولة الفرنجة،ولكنه استشهد في معركة عنيفة معهم سنة ١٠٢هـ/٧٢١م. وقد تكررت محاولات المسلمين لفتح بلاد غالة وكانت أخر المحاولات المهمة تلك التي قادها عبد الرحمن بن عبدا لله الغافقي سنة ١١٤هـ/٧٣٢م،[٢]' حيث اقتحم من نهر اللوار، ووصلت جيوشه إلى مدينة (تور) أو بوانية،الي جرت عندها العركة الشهيرة التي عرفت في المصادر العربية باسم (بلاط الشهداء) التي استشهد فيها هذا البطل العربي.لتبدأ مرحلة جديدة،خفت فيها حركة الفتوحات فيها وراء جبال البرتات.

وقد بالغت بعض المصادر النصرانية في وصف هذا الانتصار الذي حققه (شارلمان) حفيد (شارل مارتل) وان كانت دراسات جادة بينت أنها لم تكن سوى معركة عادية [٣]'وان انكفاء المسلمين عند الاستمرار في عمليات الفتح كان سببه اضطرابات داخلية شتت جهود الدولة.

ونتيجة لتلك الأوضاع التي عانتها الأندلس الإسلامية في أواخر حقبة الولاة ٩٥-١٣٨هـ، وماصا حبها من فتن وثورات، وكثرة الخارجين على النظام،استغلت دولة الفرنجة هذا الوضع، وتحركت جنوباً، واستولت على مناطق كثيرة كانت بأيدي المسلمين،فقد تمكنت من طردهم منها. ثم استغلت انشغال الأندلس بالتمهيد الأموي (عبد الرحمن بن معاوية بن هشام) الشهير بـ(عبد الرحمن الداخل) أو (صقر قريش)، فحركت قواتها واستطاعت احتلال مدينة (اربونة) والقضاء على الحامية الإسلامية فيها.

سقوط مدينة اربونة:

أخذت دولة الفرنجة تعد العدة للانقضاض على المدن والقواعد الإسلامية، تساعدها حالة الإضطراب والفوضى وانشغال حكومة قرطبة بمشاكلها الداخلية –كما سلف – وخرجت تلك المواقع الواحد تلو الأخر، وطرد المسلمون منها ولم يبق بأيديهم في ارض الفرنجة غير مدينة اربونة (Narbonne) [٤]، خلف جبال البرتات. وعزم ملك الفرنجة (بيبين الثالث) والمشهور بـ(بيبين القصير) على أخذها، فجهز جيشاً سنة ١٣٣–١٣٤هـ/٧٥٢م واتجه به نحو اربونه، وساعده في زحفه هذا احد بقايا القادة القوط في جنوب غالة يدعى أنسمو ندس Ansemundus[٥]، فحاصرها وضيقه عليها، ولمناعتها واستبسال أهلها قرر بيبين ترك مهمة حصارها للقائد انسموندس وأبقى قسماً من قواته تعاونه. ودارت الحرب بين المسلمين والقوات المحاصرة لهم، وتمكن المسلمون من قتل القائد القوطي في كمين نصبوه له [٦]، وتزامن إن حلت مجاعة في بلاد الفرنجة، فعطلت حركة جيوشهم، ولذلك لم يتمكن الفرنجة من نجدة قواتهم المحاصرة لاربونة، فاضطرت قوات الحصار إلى الانسحاب. ولقد كان لصبر أهل اربونة المسلمين وشجاعتهم عاملاً مهماً في إفشال تلك المحاولة من قبل الفرنجة للاستيلاء عليها، بالرغم من عزلة المسلمين في اربونة وانقطاع صلتهم بالأندلس وعدم تلقيهم أية تعزيزات لانشغال قرطبة بالحرب الأهلية والتصدي لعبد الرحمن الداخل بم معاوية لاستخلاص الأندلس وتأسيس دولته الأموية [٧]،واستمرت اربونة معتمدة على حاميتها سنوات عدة دون وصول نجدات لها، ولكن الظروف خدمت انفصالها، إذ شغل ملك الفرنجة بثورات داخلية في بلاده صرفت أنظاره عن محاولة الاستيلاء عليها [٨].

وفي الأندلس استقرت الأوضاع – إلى حد كبير – وتسلم مقاليد الأمور عبد الرحمن الداخل، فعقد العزم على نجدة اربونة، كونها درع الأندلس الحصين لصد هجمات الفرنجة، فجهز جيشاً في سنة ١٤٠هـ/٧٥٨م، وقد تولى قيادة هذا الجيش الأمير سليمان الأموي [٩]، الذي قصد اربونة، ولكنه لم يستطيع الوصول إليها، لان القبائل النصرانية في شعاب جبال البرانس هاجمت هذا الجيش وألحقت به هزيمة ساحقة، فعادت فلوله إلى قرطبة [١٠]. وكانت هذا أخر المحاولات التي قامت بها حكومة الأندلس لإنقاذ أخر حصون العرب والإسلام في ارض الفرنجة.

وذهل الأمير عبد الرحمن الداخل لهذا الهزيمة المنكرة التي حلت بجيشه، ويبدو انه صرف تفكيره بعدها في نجدة اربونة، فضلاً عن ما كان يعانيه من ثورات، وهو مما أدى إلى ضعف حامية اربونة شيئاً فشيئاً وشجع النصارى داخل المدينة على التأمر ضد المسلمين، فاتفقوا سراً على إن يفتحوا أبواب المدينة للقوات الفرنجية، مقابل انه يمنحهم ملك الفرنجة حريتهم في مدينتهم، وان تكون إدارة أمورهم بحسب عرف القوط، مستقبلاً. ولذلك توجه الملك بيبين بجيوشه إلى اربونة وحاصرها سنة ١٣٦هـ /٧٥٢ م،ولوى شارلمان في سنة ١٤٢ هـ/٧٥٩ كنه لم يكن فيها ولم يتمكن من السيطرة عليها س وتنفيذاً للاتفاق قام النصارى على الحامية الإسلامية داخل المدينة فأجهزوا عليها، ونكلوا بإفرادها، وفتحوا أبواب المدينة لجيش الفرنجة فدخلوها سنة ١٤٢هـ/ ٧٥٩م [١١].

وقد عاثوا فيها فخربوا مساجدها ومعاهدها ودورها. وهكذا سقطت أخر المعاقل الإسلامية في ارض الفرنجة بيد النصارى وزالت سيادة الإسلام فيها وراء جبال البرتات [١٢]، وقبل إن يرحل ترك الملك شارلمان جيشاً كبيراً لحماية المدينة من أي هجوم إسلامي قد يفكر الأمير الأموي بشنه عليهم فيها لاسترجاعها [١٣]،وكان سقوط اربونة بيد الفرنجة يعد مؤشراً جديداً ومهماً لبدء عهد جديد من العلاقات بين الأندلس ودولة الفرنجة. إذ انتهى بسقوطها دور المسلمين في الفتح والتقدم، بل تحول الحال إلى النقيض، إذ صار الأمر مقصوراً على صد هجمات الفرنجة فقط .

تمرد الإعرابي والأنصاري ودعوة شارلمان لغزو الأندلس:

كان سليمان بن يقظان الإعرابي الكلبي في الثغر الاعلى الأندلسي في سرقسطة، في سنة ١٤٩هـ/٧٧٦م أرسل الأمير الداخل جيشاً بقيادة مولاه (بدر) إلي الثغر الأعلى، فوصل بدر سيره إلى المناطق الشمالية من الأندلس، وفرض الجزية على نصارى الشمال، وفي طريق عودته إلى قرطبة، اخذ كل من كان يشك في ولائه وإخلاصه لحكومة الداخل من رجال الثغور[١٤]، وكان سليمان بن يقضان من جملتهم. وفرضت عليه الإقامة في قرطبة، ومكث فيها بعض الوقت. قبل ان يهرب من قرطبة،ثائراً على الداخل لاسيما بعد تحريض احد الشعراء

له[١٥]، ووصل إلى سرقسطة معقل الثغر الأعلى ومركز الثائرين على حكومة الأندلس. وكان سليمان على تواصل مع ملوك الفرنجة منذ سقطت اربونة بأيديهم، وهناك من يصرح انه انساق إلى الانطواء تحت لواء بيبين وجعل نفسه ومن معه رعايا لهذا الملك المسيحي وفي حمايته[١٦]،ومكث سليمان هناك بجمع الأنصار ويهيئ للتمرد، إلى إن حلت سنة ١٥٧هـ/٧٧٤م فأعلن التمرد والعصيان في ولاية (برشلونة وجيرونة) [١٧]وثار معه (الحسين بن يحيى الأنصاري) من ولد سعد بن عبادة سيد الخزرج، وكان والياً على (سرقسطة) واتحدا للقيام ضد حكم الأمير عبد الرحمن الداخل في قرطبة وأرادوا خلعة والقضاء على إمارته [١٨]،ولمحاولة القضاء على خطرها قبل إن يستفحل امرهما، أرسل الأمير الداخل إليها جيشاً بقيادة (ثعلبة بن عبيد ألجذامي) سنة ١٥٨هـ/٧٧٥م، فالتقى بجموعهما ودارت معركة بينهم استمر القتال فيها اياماً عدة، ولم يستطيع احد الفريقين إن يحسم المعركة لصالحه، فطلب سليمان الإعرابي عقد هدنة مؤقتة، فاستجاب قائد جيش الإمارة. ولكن الإعرابي كان قد نوى الغدر فيما يبدو، إذ رتب خطة للهجوم على ثعلبة فأخذه أسيرا، وانهزم جيشه [١٩]، وعادت فلوله إلى قرطبة دون إن تحقق حملة ثعلبة الهدف الذي جاءت من اجله، وعدت حملته حملة فاشلة.

وقد اشتد أمر الثائرين، وقويت شوكتهم وكثرت جموعهم، وأصبحت منطقة الثغر الأعلى خارجة عن طاعة الأمير الداخل، وجرت مفاوضات ومراسلات بينه وبين زعماء الثغر، فقد ذكر ابن عذاري إن الداخل كتب إلى سليمان الإعرابي كتاباً سلك فيه سبيل الخداع، فيه ترغيب وترهيب، ووعد ووعيد قائلاً له ((إما بعد، فدعني من معاريض المعاذير، والتعسف عن جادة الطريق، لتمدن يداً إلى الطاعة والاعتصام بحبل الجماعة، أو لألقين بنانها على رضف المعصية، نكالاً بما قدمت يداك، وما الله بظلام للعبيد)) [٢٠]، ولم يستطيع الداخل إن يستدرج سليمان وأعوانه، ورأى الثائرون عليه إن نصرهم على قوات قرطبة لن يكون إلا انتصار مؤقتاً، وان الداخل سينتقم منهم ولن يتركهم دون حساب، ففكروا في الاستنصار بملك الفرنجة، وطلب حمايته على إن يحقق كسباً من احتلاله للأندلس، ويقال أنهم اتصلوا بالخليفة العباسي المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) على إن يكونوا واسطة الاتصال بينه وبين شارلمان لتدبير غزو الأندلس [٢١].

حملة شارلمان الفاشلة:

لقد اتفق هؤلاء الخارجون على حكومة قرطبة واتصلوا بملك الفرنجة شارلمان والذي تسميه المصادر كذلك (قارلة) وهو ابن بيبين وخليفته من بعده، واتفقوا معه على تجهيز الجيوش لاحتلال الأندلس، وسلموه أسيرهم ثعلبة ألجذامي قائد جيش الأمير الداخل، دلالة على إخلاصهم، ووعدوه بمساعدته في عملية الاحتلال وتسليمه المناطق الشمالية التي كانت تحت حكمهم وسيطرتهم ولاسيما سرقسطة [٢٢]، ويذكر إن سليمان الإعرابي ونفر من أعوانه قد ساروا إلى شارلمان في عاصمة ملكه في (بادر بورن) وسلموا له ثعلبة ودعوه لغزو الأندلس [٢٣]، ولكن الأرجح إن هذا الدعوة لشارلمان ربما جاءت من احد أمراء اسبانيا المسيحية، وهو الفونسو، أمير جليقية المسحية [٢٤]، وعلى أية حال، فان الدعوة وجهت لشارلمان لكي يجهز جيوشه لغزو الأندلس، يساعده قلة من الخونة الذين لاتهمهم من الأمر سوى القضاء على خصمهم عبد الرحمن الداخل وإمارته، ولو كان عند ذلك احتلال بلادهم من قبل الأجانب.

ويبدو إن هذا العرض – الدعوة – قد صادف هوى في نفس شارلمان الذي كانت له فيما يبدو مطامح كبيرة في تكوين إمبراطورية واسعة تعيد ذكرى الإمبراطورية الرومانية القديمة في عظمتها واتساعها، مستغلاً الحماس الديني ستاراً له، ناصباً نفسه حامياً ومدافعاً عن المسيحية، متذرعاً بحق العباسيين في اسبانيا، ومستغلاً كذلك العلاقات الودية التي ربطت أسرته بالخلافة العباسية فأسرع بقبول دعوة هؤلاء الخارجين لأنها موافقة لإطماعه في احتلال بعض أجزاء اسبانيا، تمهيداً لغزوها واحتلالها. والارجع إن شارلمان عندما وعد سليمان الإعرابي بتأييده ونصره، لم يكن يقصد تقديم المساعدة له، بل انه اتخذ هذه الدعوة حجة لغزو الأندلس، وهو مايتضح في ضخامة الحملة التي أعدها لهذا الغرض، وهكذا كان التحالف بين المتآمرين وبين شارلمان خطراً يهدد مصير الدولة الأموية في الأندلس، والمسلمين [٢٥]، هذا فضلاً عن إن استجابة شارلمان لدعوة الإعرابي كان يخفي وراءها نوايا خبيثة حاقدة، فهي تهدف إلى بث روح التذمر والخلاف ومساعدة الخارجين على حكومة قرطبة اضعافاً للأندلس وتحطيماً لقواتها، ليسهل عليها ابتلاعها والقضاء عليها.

والواقع إن الأندلس حينذاك كانت تموج بالفتن والاضطرابات، وكان الأمير الداخل يعمل جاداً في القضاء عليها وعلى الخارجين والمارقين. فالخلاف يمزقها والأخطار تحف بها من داخلها وخارجها، على عكس حال دولة الفرنجة التي كانت دولة فتية مجتمعة الكلمة موحدة الأجزاء، وكانت تتطلع للتوسع في مناطق جديدة بعد إن قضت على مقاومة السكسون، وأرغمت اخطر ملوكهم المدعو وتكند على مغادرة البلاد والالتجاء إلى ملك الدنمارك [٢٦]، فحشد شارلمان في سنة ١٦١هـ/٧٧٨م جيشاً كبيرا بقادته وانضوت تحت لوائه كتائب مختارة من كافة مقاطعات الدولة الكارولنجية من البافاريين واللومبارديين والبرجنديين والبروفنسال والسبتمانيين وغيرهم. وقسم هذا الجيش إلى قسمين كبيرين قاد احدهما (دوق برنارد) واتجه به لكي يعبر جبال البرنيه (البرتات) من الناحية الشرقية، والتزم في سيره ساحل البحر متخذاً طريق جيرندة وبرشلونة، وقاد القسم الأخر شارلمان نفسه، وعبر به من الناحية الغربية مجتازاً البرتات عبر ممر رونسفالة أو ممر باب الشيزري، فهاجم في طريقة بنبلونة واستولى عليها، ثم استمر في زحفه نحو سرقسطة حيث تم تعيينها مكاناً للقاء بالقسم الأخر من الجيش بقيادة دوق برنارد وكانت سرقسطة تعد الهدف الأول للغزاة، حيث كان شارلمان يعتقد أنها ستفتح له أبوابها بحسب الاتفاق مع سليمان الإعرابي [٢٧]، وباب الشيزري أو ممر ونسفالة **Roncevalles** وهو ممر يخترق جبال البرتات (البرانس) ويكون واسطة اتصال بين الأندلس والفرنجة وطوله في عرض الجبل (٣٥ميلاً) والدخول منه يكون بصعوبة بسبب ضيق المسلك [٢٨]،وان أهلها سوف يستقبلوه بحفاوة وتكريم، ولكن ظنه خاب،وكان شارلمان قبل وصوله: إلى سرقسطة واثنا ء عبوره جبال البرانس من باب الشيزري قد اخترق بلاد البشكنش **Basques** المسيحية، معتقداً كذلك إن هؤلاء سيرحبون به، ولكن أمله خاب ايضاً، لان البشكنش قد جبلوا على إن يكونوا احراراً في بلادهم مهما كلفهم الأمر، ولا يريدون الخضوع لأية سلطة أو جهة حتى ولو لحامي المسيحية شارلمان كما يدعي فحاصر شارلمان عاصمتهم بنبلونة وفتحها عنوة – كما سبقت الإشارة – بعد قتال شديد [٢٩]،واحتلاله لمدينة بنبلونة له دلالته التي تظهر بوضوح إن هدفه في حملته هذه هدف سياسي وليس ديني لحماية المسيحية كما هو الزعم.

وقد التقى سليمان الإعرابي بشارلمان في الطريق وسار معه نحو سرقسطة كما جاء في رواية ابن الأثير التي تقول " اخرج سليمان بن يقظان الكلبي " قارلة " ملك الإفرنج إلى بلاد المسلمين من الأندلس، ولقيه بالطريق وسار معه إلى سرقسطة "[٣٠]، ولم يواجه الجيش إثناء سيره أية مقاومة، لأنه يسير في مناطق كان ولاتها فيما يبدو قد تمكن الإعرابي من شراء ولاءهم أمثال أبي ثور حاكم مدينة وشقة الذي يذكر عنه انه قدم أخاه وولده رهينتين إلى شارلمان، دلالة لخضوعه وقبوله بحمايته. إما القسم الأخر من الجيش الذي اخترق جبال البرتات من الشرق فقد كان يسير في منطقة يسيطر عليها الإفرنج منذ تقلص عنها سلطان المسلمين في أيام " بيبين " ومن ثم فقد كان يسلك طريقاً في بلاد صديقة يرحب أهلها بقدومه طمعاً في حمايته وعونه[٣١]، حين وصلت تلك الجيوش الجرارة للفرنجة إلى مشارف سرقسطة، فوجئ شارلمان بغلق أبواب المدينة في وجوههم إذ كان سليمان قد مهد السبيل لدخولها بالاتفاق مع واليها الحسين الأنصاري، وكان ظنه انه لازال عند رأيه بحسب ذلك الاتفاق. ولكن الحسين بن يحيى قد امتنع بها، واصم إذنيه عن توسلات صاحبه سليمان، وأهلها، أي سرقسطة – عازمون على الدفاع عنها. ويبدو إن الأمير عبد الرحمن الداخل المعروف بدهائه وحيلته قد اتصل سراً بالحسين الأنصاري.وأقنعه بالامتناع في سرقسطة، إمام جيوش شارلمان، ولوح له بمكافأة مجزية [٣٢]، وربما طمع الأنصاري في الانفراد بالزعامة، فأعلن انقلابه على حليفه سليمان لإفشال خططه، أو لعله أحس ببشاعة عمله، فرفض تنفيذ الاتفاق الذي أبرم بين شارلمان والإعرابي، لاسيما وهو سليل أسرة كريمة من الأنصار، لها ماضيها المجيد في خدمة الإسلام، ويرجع انه قد فكر كذلك انه لو فتح المدينة لشارلمان فان ذلك سيؤدي إلى اجتيازه الولايات الشمالية بأجمعها،ا و ربما تعداها الأندلس كذلك [٣٣]، وفضلاً عن ذلك فقد ثار ولدا سليمان الإعرابي ضد أبيهما وأعلنا انضمامها إلى القوات المدافعة عن المدينة [٣٤]، وقد تكون تلك الأسباب مجتمعة هي التي أدت إلى اتخاذ الأنصاري ذلك الوقف لينجو بالمدينة وأهلها من شر مستطير، فقرر حمايتها والتحصن بها، وقد أحكم تحصيناتها مادياً ومعنوياً لتستطيع الصمود والمقاومة، ودافع عنها دفاع الإبطال.

طالت مدة الحصار، وصمدت المدينة صمود الجبال، وكان أهلها والمدافعون عنها يصدون هجمات جيش الفرنجة ويكبدونهم كثيراً من الخسائر، وشعر شارلمان انه لن يستطيع

مواصلة الحصار لمدة أطول، لأنه وجد نفسه وحيداً وسط شعب معادله، مع وجود صعوبة في تأمين متطلبات ذلك الجيش الضخم الذي يقوده، فخابت آماله، وفشلت مشاريعه، وارتاب في نوايا حليفه سليمان، وشك في مواقفه وإخلاصه، فقبض عليه، وعد إياه كاذباً في الدعوة التي قدمها له [٣٥]،ولم يجد شارلمان سوى الانسحاب، لاسيما وان اوضاعاً قد استجدت، بعد إن علم تمرد قد حدث في بلاده، وان السكسون قد أبوا ترك ديانتهم الوثنية وأعلنوا الثورة عليه، وان ملكهم وتكند قد عاد من منفاه، واستجاب له السكسون فهبوا لحمل السلاح وزحفوا للقتال، مغتنمين فرصة غياب جيش الفرنجة، فأكثروا القتل، واحلوا الدمار في كل ما وجدوه إمامهم وتوغلوا في البلاد حتى بلغوا نهر الراين، واحتلوا مدينة دويتز **Deutz** المواجهة الكولونيا، لم يقف بوجه ثورتهم هذه شيء [٣٦].

انسحب شارلمان ومعه الأسرى – وبينهم حليف الأمس سليمان الإعرابي وتوجه بقواته شمالاً نحو بلاده، وكان البشكنس إثناءها قد تجمعوا وتكاملت فلولهم، واعتزموا الدفاع عن عاصمتهم بنبلونة التي نكبها شارلمان إثناء مجيئه، وقد شجعهم على هذا الموقف صمود سرقسطة، وانضم إليهم كثير من المسلمين من المناطق المجاورة، وتعاونوا معاً لمجابهة العدو المشترك، ولكن شارلمان هاجم بنبلونة في طريق عودته بكل عنف، ولم تغن بسالة أهلها وحلفائهم المسلمين شيئاً إمام وحشية جيش الفرنجة وقوته وجبروته، فاستولى شارلمان على المدينة مرة ثانية، وهدم حصونها وأسوارها حتى لأتعود إلى المقاومة إذا عاد الجيش الفرنجي مرة أخرى، وحتى يبقى ممر باب الشيزري مجرداً من الدفاع، ليمهد الطريق إثناء العودة بشكل آمن للفرنجة، فتفرق أهل بنبلونة في شعاب الجبال والمناطق الوعرة طلباً للنجاة [٣٧]، وغادر شارلمان بنبلونة متجهاً إلى جبال البرانس، ليعبر بجيشه من باب الشيزري، وكان الجيش يتكون من خمسة ألاف فارس مزودين بكل أنواع الأسلحة المعروفة يومئذ، ومعهم خمسة ألاف من المشاة. وقد أرغمت هذا الجيش وطبيعة جبال البرتات – البرانس – الصعبة وشعابها الوعرة وضيق ممر باب الشيزري إن يسير في صفوف طويلة منتظمة بشكل مستقيم، فشكل خطاً طويلاً، ومر أكثر الجيش بسلام. ولكن مؤخرته التي فيها المؤن والتجهيزات ومعها الأسرى قد هوجمت وأبيدت وقضي عليها [٣٨].

وهنا تختلف الروايات حول القوة التي استطاعت إن تهاجم جيش الفرنجة وهو بهذه الإعداد الكبيرة، وتحطيم مؤخرته وتستولي على المؤن والأسلحة وتطلق الأسرى. إن الرواية العربية صريحة في إن الذي هاجم جيش شارلمان هم المسلمون، إذ يقول ابن الأثير "... فاتهم قارلة ملك الإفرنج سليمان، فقبض عليه وأخذه معه إلى بلاده، فلما ابعد من بلاد المسلمين واطمأن،هجم عليه مطروح وعيشون ابنا سليمان في أصحابهما فاستنقذا أباهما، ورجعا به إلى سرقسطة [٣٩]، ورواية إبن الأثير هذه على قصرها، يستفاد منها المسلمين بقيادة مطروح وعيشون ابني سليمان الإعرابي قد كونا جيشاً من أنصار الإعرابي ومن إتباعه وتتبعوا جيش الفرنجة. فلما أصبح في ممرات باب الشيزري الخطرة الضيقة وعبرت أكثر قوات هذا الجيش، قاموا بهجوم مفاجئ وسريع على مؤخرة الجيش، وفصلوا تلك المؤخرة عن بقية الجيش، وأبادوها إبادة تامة واستولوا على أسلابها وغنائمها وكل ماحملته من بلاد اسبانيا. وتمكنا من إنقاذ أباهما من الأسر وعادا به إلى سرقسطة ثانية.

إما الروايات غير العربية فتقول "... ومني شارلمان في رجوعه إلى فرنسا بالهزيمة المشهورة التي تقترن بذكرى قتل احد قواد رولاند والتي نشأت عن كمين نصبه له الباسك عند ممر رونسفو [٤٠]، (رونسفالة) ويقول فيشر: " ولم يلق في طريق رجوعه من شبه الجزيرة الاسبانية سوى الهزيمة على أيدي الغسقونيين والبسقارينة الذين اعترضوا جيوشه في ممر رونسفال بجبال البرانس [٤١].

ويقول بروكلمان: "... وفيما هو يجتاز جبال البرانس راجعاً، انقض البشكنس على مؤخرة جيوشه، وكانت تحت قيادة رتلاند حاكم الساحل البريطاني (نسبة إلى بريطانيا الصغرى في الشمال الغربي في فرنسا) في باب الشيزري وانزلوا بها هزيمة سارت بذكرها الأساطير [٤٢]، إما دوزي فيقول: " ودفعت البشكنس كراهيتهم المتأصلة للفرنجة... وسار جيش الفرنجة في خط ضيق طويل اضطرته إليه طبيعة الأرض العنيفة، وترك البشكنس مقدمته دون إن يتعرضوا لها – تمر حتى إذا جاءت المؤخرة – وكانت محملة بالمتاع، وثبوا عليها واستغلوا خفة أسلحتهم وحسن موقفهم، ودفعوها إلى مهبط الوادي وقضوا على جميع رجالها بعد معركة طاحنة، وكان من بينهم رولاند والى إقليم بريتاني، ونهبوا المتاع، ثم انسلوا تحت جنح الظلام وتفرقوا في

أماكن مختلفة في سرعة بالغة [٤٣]ومن دراسة تلك النصوص العربية وغيرها يتبين لنا إن المسلمين قد هاجموا جيش الفرنجة وانزلوا به عقاباً شديداً لقاء مهاجمة بلادهم، وان البشكنس قد انتقموا لتدمير بلادهم وتخريب عاصمتهم بنبلونة، ويبدو إن العرب والبشكنس قد تعاونا معاً لمهاجمة جيش الفرنجة [٤٤]، عدوهم المشترك، وكان كل منهما – أي العرب والبشكنس بحاجة إلى الأخر، فالبشكنس يعرفون كل شعاب تلك الجبال وممراتها وطرقها، والمسلمون لهم مقدرتهم العسكرية والقتالية، وبتحالفهما معاً استطاعا إنزال ضربة قاضية على مؤخرة جيش شارلمان وسحقها، فأخذ البشكنس غنائم كثيرة، واستطاع المسلمون إنقاذ أسراهم الذين كانوا مع شارلمان، وساقهم معه يرجو فداء عظيماً لهم، وكان حليفه بالأمس سليمان الإعرابي احد الأسرى – كما سبق – وقد تم إطلاق سراحه مع بقية الأسرى، وان ظل القائد ثعلبة ألجذامي أسيراً لدى شارلمان، وقد أسفر هذا الهجوم على جيش الفرنجة إلى قتل بعض كبار رجال الجيش الفرنجي، وبعض رجال القصر الذين يطلق عليهم فرسان البلاط، والذين تولوا القيادة وكثير غيرهم. ويقول (لسين بول): "... ويقص علينا المؤرخون المسيحيون ماتقشعر له الأبدان من مذابح هذا اليوم [٤٥]، وكان من بين الذين قتلوا القائد اجنها رد **Egginhard** و رولاند **Roland** صديق شارلمان، ومتولي حكومة بريطاني الفرنسية **Brittang**، ومازال شاهدا قبري هذين الفارسين القتيلين قائمين. ومحدد عليهما تاريخ القتال وهو ١٥ أغسطس ٧٧٨م/١٦١هـ [٤٦]، ويبدو إن تلك الضربة القاضية لمؤخرة الجيش كانت صدمة شديدة لملك الفرنجة شارلمان وخططه ومشاريعه، ولكنه لم يعمل شيئاً ليرد على نكبة جيشه وقتل فرسانه، ولم يطارد تلك،المجموعات التي تجرأت عليه ولم تخش سطوته وقسوته، ولعل سبب ذلك إن شارلمان كان مهماً بالدرجة الأولى بأنباء الثورة التي ا حدثها في بلاده والتي حدثها السكسون، فعجل بالمسير ليخوض معهم معركة شديدة كان النصر حليفه فيها. ولم يبقه من الأسرى بيد شارلمان عند عودته إلى بلاده سوى ثعلبة، الذي مكث عنده مدة، ثم فتح الأمير الداخل باب المفاوضات فأطلق سراحه فيما بعد. وهكذا انتهت حملة شارلمان الفاشلة بنكبة مروعة ظلت نقطة سوداء في مجده الحربي والسياسي.

وقد عاد سليمان الإعرابي إلى سرقسطة مع ابنيه، واتفقا ثانية مع واليها الحسين الأنصاري على الخروج عن طاعة الأمير عبد الرحمن الداخل [٤٧]، وقد جمعا أعوانهما وسيطرا على سرقسطة وبرشلونة وما جاورهما، وعادت لسليمان الإعرابي قوته وجبروته، وتجمع حوله الخارجون على الداخل، فاستطاع بهذه الجموع إن يقضي على جيش الصقلبي الذي دعاه إلى التحالف معه والدخول في أمره، فامتنع الإعرابي عن ذلك، فسار الصقلبي إلى برشلونة والتقى بجموع الإعرابي ولكن الدائرة دارت على الصقلبي ومن معه، فهرب عائداً إلى تدمير – جنوب الأندلس – حيث لقي فيما بعد نهايته على يدا الأمير الداخل [٤٨] .

ونتيجة لتحالف الإعرابي والأنصاري واشتداد أمرهما، غير عبد الرحمن الداخل خططه اتقاءً لشرهما وتفرغاً للقضاء عليهما، وكان قد أشاع انه يريد التوجه إلى الشام لاستخلاصها من أعدائه العباسيين، ولكن تحالف سليمان الإعرابي والحسين الأنصاري صرفه عن ذلك، ففي حوادث سنة ١٦٣هـ يقول ابن الأثير: " وفيما اظهر عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس التجهيز بالخروج إلى الشام بزعمه لمحو الدولة العباسية، وأخذ ثأره منهم، فعصى عليه سليمان بن يقضان والحسين بن يحيى الأنصاري بسرقسطة واشتد أمرهما فترك ما كان عزم عليه" [٤٩]،ولكن عبد الرحمن لم يمهل المتحالفين ولم يدعهما يقطفان ثمرة تحالفهما هذا، وعمل على إفشال هذا التحالف مستغلاً رغبة الحسين الأنصاري في الحكم والانفراد بالزعامة، يقول العذري: وكان (الأنصاري) كالشريك لسليمان ابن يقظان، فخوطب من قرطبة يؤمر باغتيال سليمان على إن يولى سرقسطة ففعل [٥٠]، وتنفيذاً لأمر الداخل هذا وطمعاً في الحكم والانفراد بولاية سرقسطة، دبر الأنصاري مؤامرة للتخلص من الإعرابي وهيأ له من اغتاله في المسجد الجامع إثناء صلاة الجمعة [٥١].

فانفرد الأنصاري بسرقسطة. ثم أراد الأمير عبد الرحمن إن يتخلص من الأنصاري لعدم اطمئنانه إليه، ولأنه العضو الثاني في ثورة سرقسطة واستقدام شارلمان إلى الأندلس، وطمعاً منه في إعادة الثغر الأعلى إلى طاعة الإمارة الأموية والقضاء على الثورات التي طالت وكثرت فيه بحيث أصبح في خروج دائم على الحكم الداخل وسيطرته، فجمع جيوشه في سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م وقسمها إلى أقسام، فسار هو على رأس جيش كبير إلى سرقسطة، وفرق أبناءه

بجيوش أخرى إلى الجهات النائية للقضاء على كل مخالف له وخارج على طاعته، على إن يكون اجتماع هذه الجيوش في سرقسطة لتأديب الثائرين هناك ولإظهار هيبة الإمارة، فسارت هذه الجيوش، ونفذ كل منها ما اسند إليه من مهام، وكان جيش الأمير الداخل اسبقهم إلى سرقسطة فحاصرها وضيق على أهلها، [٥٢]، إلا إن الأنصاري ظل يتقلب بين الطاعة والمعصية للأمير الأموي، حتى كانت سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م سار فيها الأمير الداخل بنفسه على رأس جيش كثيف إلى سرقسطة، فحاصرها وشدد في حصارها، ونصب عليها المجانيق في كل جانب، [٥٣]، وأخذ المدينة عنوة، وتمكن من قتل حسين الأنصاري وجماعته، بعد إن ظل هذا الثائر يشغل دولته لسنوات عدة، وبذلك عادت سرقسطة ثانية إلى الطاعة، فعين الداخل والياً عليها لإدارة شؤونها علي بن حمزة ولم يبق من اثأر ثورة سرقسطة وغزوة شارلمان للأندلس وما رافقها من حوادث غير ثعلبة قائد جيش قرطبة الذي ظل اسيراً لدى شارلمان، إذ أبقاه عنده في بلاد الفرنجة يظن انه يأخذ به عظيم الفداء. ولكن الأمير عبد الرحمن قد أهمل ثعلبة ألجذامي مرة من الوقت، ثم بعث إلى شارلمان من يفاوضه في أمره فأطلق سراح ثعلبة [٥٤]،

ونتيجة لهذه المفاوضات بين الداخل وشارلمان، ظهرت الرغبة عندهما في عقد صلح ليتجنبا الصدام بينهما، يقول المقري [٥٥]، وخاطب عبد الرحمن قارلة ملك الإفرنج، وكان من طغاة الإفرنج بعد إن تمرس به مرة، فأصابه صلب المكسر، تام الرجولة، فمال معه إلى المداوسة، ودعاه إلى المصاهرة والسلم، فأجابه للسلم ولم تتم المصاهرة ". ويبدو من النص إن الأمير الداخل رأى من حسن السياسة إن يقيم علاقات ودية مع شارلمان ملك الفرنجة، فدعاه إلى عقد معاهد بينهما، ياْ من كل منهما جانب صاحبه، فيجنبا بلديهما ويلات الحروب، وزيادة في التودد طلب الداخل من شارلمان إن يزوجه إحدى بناته، فأجابه شارلمان إلى السلم، ولكن المصادر لم تقدم لنا سبباً لعدم إتمام المصاهرة ولا صورة لهذا الاتفاق.

وقد تبين لشارلمان إن الاتفاق الذي تم بينه وبين الداخل غير كاف لتأمين حالة الاستقرار والهدوء. فعمل على تنظيم مقاطعة اكيتانيه وجعلها إمارة مستقلة في داخل مملكته الفرنجية من جهة الجنوب، لكي تقع عليها مسؤولية الدفاع عن البلاد ضد أية محاولة للغزو يحاول حكام الأندلس المسلمون القيام بها، وألحقت بها أراضي شاسعة، وعين ابنه (لويس)

عليها، وهو الذي اشتهر فيما بعد باسم (لويس التقي) واصطحبه معه إلى (روما) حيث تم تتويجه ملكاً على اكيتانيه ضمن المملكة الفرنجية، وأطلق عليها اسم الثغر الاسباني، وكان ذلك التتويج سنة ١٦٥هـ /٧٨١م [٥٦].

العباسيين والفرنجة وعلاقتهم بكل من البيزنطيين والأمويين في الأندلس:

يقتضي سياق البحث والتحدث عن السياسة الخارجية وعلاقة الأندلس بدولة الفرنجة التطرق إلى العلاقات التي نشأت بين العباسيين والفرنجة من جهة، والأمويين في الأندلس والبيزنطيين من جهة أخرى.

لقد استقلت الأندلس وكونت إمارة أموية، وبذلك انقسمت دولة الإسلام الكبرى إلى دولتين هما: الدولة العباسية في المشرق، ودولة الأمويين في المغرب، وناصبت كل منهما الأخرى العداء. وقدم العباسيون العون لكثير من الخارجين على حكومة الأندلس. أملاً في إعادة هذا الجزء إلى دولة الخلافة. وقامت إمبراطورية مسيحية في أوربا هي الإمبراطورية الفرنجية أو الإمبراطورية الكارولنجية (Carolingien) والتي نافست الدولة المسيحية الكبرى دولة البيزنطيين في زعامة العالم المسيحي، واستحكم بينهما العداء. وساعدت هذه الخصومات القائمة بين هذه الإطراف المتنازعة، فالعباسيون أعداء الأمويين في الأندلس وأعداء للدولة البيزنطية من جهة، والفرنجة أعداء الأمويين والبيزنطيين من جهة ثانية، فالتقت عندها أهداف مشتركة بين هذه الإطراف المتنازعة، وكونت محورين متقاربين ومتعاديين في وقت واحد، فبغداد تقاربت مع دولة الفرنجة، في حين تقاربت قرطبة مع بيزنطة، وأصبحت هذه المحاور يوجهان سياسة العالم آنذاك [٥٧]. فما هي طبيعة تلك العلاقة بين هذين المحورين ؟؟.

العلاقات بين العباسين والفرنجة:

قامت علاقات حسنة بين الدولة العباسية ودولة الفرنجة في أوربا منذو قيام دولة بني العباس، ووضحت هذه العلاقة منذ وقت مبكر، ففي عهد الخليفة المنصور العباسي ١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م ومعاصره ملك الفرنج بيبين الثالث (القصير) ٧٥١-٧٦٨م [٥٨].

جاءت بعثة فرنجية من قبل بيبين إلى بلاط بغداد [٥٩]، ومكثت هذه البعثة ثلاث سنوات، وجدت خلالها ترحيباً من قبل خليفة بغداد، ظناً منه إن هذه العلاقة تساعد على إرجاع الأندلس، والقضاء على سلطة الأمويين فيها. ثم رجع أعضاء البعثة إلى بلاط الفرنجة ومعهم رسل من خليفة بغداد وهدايا تليق بعاهل الفرنجة الكبير [٦٠]،فاستقبلوا أحسن استقبال في مرسيليا، ومنها ذهبوا إلى متز **Metz** باللورين، حيث قضوا فصل الشتاء، وبالغ ملك الفرنجة في اكرامهم، وأنزلهم بقصر سل **Sels** على ضفاف اللوار [٦١]، ثم عادوا إلى الشرق عن طريق مرسيليا ايضاً، ومعهم الهدايا والتحف إلى الخليفة العباسي [٦٢]، ولم يكن المقصود من بعثة الملك بيبين سوى إقامة حلقة من المحالفات ضد الأمويين بالأندلس، وضد الإمبراطورية البيزنطي في القسطنطينية، وقد لقيت قبولاً لدى الخليفة العباسي نكاية بأموبي الأندلس والبيزنطيين معاً [٦٣]. ثم مات ملك الفرنجة بيبين القصير فجأة سنة ١٥١ هـ ٧٦٨/م، أثر مرض لم يمهله طويلاً، فانتقل حكم دولة الفرنجة لابنه شارلمان ٧٦٨- ٨١٤م، الذي عاصر ستة من خلفاء الدولة العباسية هم: المنصور(١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٣-٧٧٤م) والمهدي(١٥٨-١٦٩هـ / ٧٧٤-٧٨٥ م) والهادي (١٦٩-١٧٠هـ / ٧٨٥-٧٨٦م) والرشيد(١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٨ م) والأمين(١٩٣-١٩٨ هـ / ٨٠٨-٨١٣م) وأوائل عهد المأمون(١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣-٨٣٣م) [٦٤]، واتخذ شارلمان سياسة مسايرة لإطماعه وطموحه، فنراه يعمل على سحق الدولة الإسلامية في الأندلس والقضاء على إسلامها، فيشترك في جيش كبير لغزوها، ويمد يد المساعدة لكل خارج على حكومة قرطبة لإضعافها، ونراه من جهة أخرى يكاتب خليفة بغداد العباسي، ويوفد له الوفود لعقد مواثيق الصداقة والتحالف بينهما لعلها تسهل له مهمة القضاء على الأندلس الإسلامية وضمها إلى مملكته المسيحية [٦٥].

وتبادل الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م)، وشارلمان الوفود والسفارات، فتذكر المصادر الفرنجية إن شارلمان ارسل الى إلى الرشيد وفداً سنة ١٨٣هـ / ٧٩٩ م، مؤلفاً من شخص اسمه سيجموند (**Sigimund**) وأخر اسمه لانتفريد **Lantfrid** وثالث يهودي اسمه اسحق **Isaac** توفي الاثنان الأولان قبل وصول الوفد. ووصل اسحق وحده إلى بلاط بغداد، بعد إن مرت البعثة إلى القدس، ودرست أحوال المسيحيين هناك، وقدمت الهدايا والإعانات لهم، فقدم اسحق للرشيد كتاب ملك الفرنج وهداياه إليه [٦٦]،

فرحب الرشيد بالوفد، وقبل الهدية شاكراً، وألف وفداً من مبعوثين، احدهما فارسي والأخر اسمه إبراهيم بن الأغلب، يرافقان اليهودي اسحق عند عودته. وأرسل مع الوفد هدايا وتحفاً كثيرة لملك الفرنج فغادرت البعثة بغداد [٦٧].

وقد وصلت بعثة الرشيد إلى بلاط الفرنجة، فاستقبلها شارلمان بالقرب من تورينو بايطاليا، وكان راجعاً من عاصمته (آخن) فاظهر للبعثة كل مظاهر الترحيب، وسلمته البعثة هدايا الرشيد التي كانت تضم فيلاً عظيماً ابيض اللون كان احد ملوك الهند قد أهداه للخليفة المهدي العباسي، وثياب فاخرة من الوشي المنقوش بالذهب، وبسط ديباج من صنع طبرستان وعطور من اليمن والحجاز، ومسك وصندل وأعواد من الهند وخيمة عربية مجللة بأنواع الحرير وكلاليبها من الذهب الملبس بالوشي، وساعة كبيرة تدل على الأوقات في ليل اوانهار، وهي من عمل صناع بغداد، مصنوعة من البرنز المطلي بالذهب، وحينما تدق ساعة الظهيرة يخرج من وجهها اثنا عشر فارساً في اثنتي عشرة نافذة تغلق خلفهم، وشطرنج بديع الصفة قد اتخذت أدواته من العاج المنقوش [٦٨]، ومفاتيح قبر السيد المسيح.

وتذهب بعض الروايات الأجنبية إلى إن الرشيد أرسل يهب ملك الفرنج (سيادة فلسطين !!) أو انه وهبه ملك بيت المقدس فقط، ولكن بعضها الأخر يذكر إن الرشيد اكتفى بأن أرسل لشارمان مفاتيح القبر المقدس [٦٩]، وان كانت مصادر أوربية أخرى تذكر إن الذي بعث بالمفاتيح ليس الرشيد، ولكن بطريرك بيت المقدس، طلباً لحماية شارلمان، بعد إن يئس من حماية الامبراطورية البيزنطية، واستحساناً للإعانات المالية التي بعثها إليه [٧٠]،كما تضيف الرواية الفرنجية إن الرشيد بعث إلى شارلمان يبلغه إن لما كانت فلسطين بعيدة عن ارض ملك الفرنج، وكان يخشى إذا أرسل شطراً من جنوده إليها إن تقوم ثورات محلية في مملكة الفرنج ويرسل إليه خراجها [٧١]،!!.

وهذه الرواية لم يشر إليها اينهارت مؤرخ شارلمان ومعاصره، مع انه يعني بذكر الفيل الذي أهداه الخليفة إلى الملك، ويذكر اسم الخليفة (بولا باس) "أبو العباس" وانه مات سنة ٨١٠م [٧٢]، ولا يعرف الناس أيام حكم شارلمان شيئاً عما للإمبراطور الفرنجي من سيادة أياً كان نوعها على الأراضي المقدسة، ويبدو إن هذه الرواية من اختلاق احد الرهبان [٧٣]، أوهي

وهم لأسطورة تناقلها الكتاب جيلاً بعد جيل حتى غدت كالحقيقة التاريخية في العالم الغربي [٧٤٣]، إما الرواية الإسلامية فتلتزم جانب الصمت في المصادر القديمة إزاء هذه العلاقات بين الفرنجة والدولة العباسية، ويرى الأستاذ عدنان إن صمت الرواية الإسلامية وعدم ذكرها يرجع إلى احد سببين هما:

١. إما أنها لم تكن من الخطورة بمكان، فعدم ذكرها ناتج كونها لاتتعدى المجاملات بين العاهلين الإسلامي والمسيحي، وتبادل الهدايا بينهما على سبيل التحبب والمودة وإنها لايعتقد بخطورتها أو دخولها في حيز العمل الجدي الداعي إلى تعاونهما معاً.

٢. والأمر الثاني: أنها من الخطورة والفعالية بحيث أصبحت سراً من إسرار الدولة العليا لايجوز عليه احد غير علية القوم وأصحاب الحكم فقط، ويستطرد قائلاً، ولسنا نعتقد على أية حال إن صمت الرواية الإسلامية تجاه العلاقات لاينهض وحده دليلاً على عدم صحتها [٧٥]

وأصبحت هذه العلاقات موضع بحث واهتمام من قبل الباحثين، فمنهم من يثبتها ويجزم بوقوعها، ومنهم من ينفيها أو يوجهها وجهة غير التي ذكرتها المراجع الفر نجية [٧٦]، ويبدو إن موضوع العلاقات بين الدولة العباسية ودولة الفرنجة قد بولغ فيها اشد المبالغة، وحملت مالا تحتمل. فالمصادر العربية أغفلته كلية، ولم تذكره سوى المصادر المسيحية. ولو كانت هذه العلاقات حقيقة واقعة، لما أغفلتها المصادر العربية المعاصرة لتلك الحقبة، وإما القول بأن تلك العلاقات كانت ذات جوانب سياسية على درجة كبيرة من الخطورة وانه لايصح تناولها أو الاطلاع عليها إلا من قبل المقربين من الخليفة العباسي، فهذا وهم كبير، لان مصادرنا العربية قد ذكرت أدق التفاصيل عن الخلافة العباسية مهما كانت درجة سريتها وقربها من شخص الخليفة أو أهل بيته. إما ذكرها من قبل المصادر المسيحية، فناتج عن إن المسيحيين يريدون إضفاء مزيد من المجد، وإحاطة ملكهم بهالة من العظمة. حتى أنهم ذكر إن القدس قد وهبها الرشيد لشارلمان، وهو مايشير إلى جهل مريع، فكيف يهب ملك الإسلام قطعة إسلامية من أرضه وهي ملك للمسلمين وليست ملكاً شخصياً له. ومن جهة أخرى فان الخليفة العباسي لم يكن في ضرورة ملحة لمساعدة ملك الفرنجة ليعقد معه اتفاقاً للقضاء على

أمويي الأندلس، وهل يكون خليفة بغداد من الغفلة بأن يسمح لملك مسيحي بالاستيلاء على بلاد إسلامية بحجة إن الأمويين أعداء للعباسيين ؟! ولا يخفى بان الخلافة العباسية في كل سني حروبها مع البيزنطينيين كانوا هم المنتصرين ولم يحتاجوا لاتفاق مع الفرنجة لحرب البيزنطينيين، مع بعد الفرنجة عن العباسيين والبيزنطينيين معا.

والأقرب إلى الصواب القول بأن هناك تبادلاً للهدايا الملوكية بين العاهلين الكبيرين العباسي والفرنجي وان العلاقات تجارية قد وجدت بين الشرق والغرب لاطلاع كل منها على ما عند الأخر من تقدم علمي وصناعي. ومن هذا التصور يمكن القول بطبيعة تلك العلاقات والحكم عليها، ويساعد في هذا التصور الرأي القائل بنكوص شارلمان وعدم طمعه في الأندلس لاسيما بعد إن فشل ذلك الفشل الذريع في حملته لاحتلال اسبانيا، وما لحق به من خسائر فادحة، ثم اقتناعه بعقد اتفاق بينه وبين الأمير الداخل – كما سبق – يأمن فيه كل منها جانب الأخر، وهو ماحدث فعلاً،ومن جهة أخرى، فان العباسيين كذلك لم يطمعوا في الأندلس والقضاء على الأسرة الأموية الحاكمة فيها، لاسيما بعد فشل الثورات الداخلية التي ساندوها في الأندلس، فكفوا عن مساندة الثائرين لقناعتهم بعدم جدوى مثل هذا العمل لاسيما طوال حكم الأمير الداخل.

تتحدث بعض المصادر عن وجود علاقات وطيدة بين الأمويين في الأندلس ودولة البيزنطيين رداً على علاقات العباسيين والفرنجة، بسبب عدائهما المشترك للعباسيين والفرنجة معاً. ووجود سفارات مهمة ومراسلات سياسية واتفاق مشترك، ولكن الواقع إن هذه السفارات والوفود لم تتضح ولم تدخل في حيز التنفيذ العملي إلا في وقت متأخر، إذ تذكر بعض المصادر إن (ثيو فلوس) امبراطور البيزنطيين أرسل وفداً إلى الأمير عبد الله الرحمن الأوسط في سنة (٢٢٥هـ/٨٣٩م) ومعه هدايا وتحف، وأجابه الأمير الأموي بإرسال وفد كذلك ومعه هدايا لتعزيز صداقتهما [٧٧]

الخاتمة:

يتضح مما سبق، إن العلاقات بين (الدولة الأموية في الأندلس)، ودولة (الفرنجة)، لم تخرج عن طبيعة غيرها من العلاقات بين الدول، لاسيما المتجاورة، والمتباينة في النهج والعقيدة، فهي علاقات لاتخلو من مصالح وإطماع.

والمسلمون حين كانوا في عز قوتهم في عهد الولاة، استطاعوا إن يفتحوا مناطق ومدن عدة من بلاد غالة – جنوب فرنسا – إذ استطاعوا إن يصلوا إلى مسافة قريبة من باريس الحالية. وحين قامت التمردات والثورات الداخلية في الأندلس، واشتدت العصبيات، انعكس ذلك على جهود الفتح، فبدلاً من إن يتقدموا لفتح مناطق جديدة، إذا بهم يفقدون المدينة أو المنطقة تلو الأخرى في بلاد غالة، بل وانقلب الوضع تماماً، إذ تهيئت ظروف جعلت الفرنجة هم الذين يبادرون بغزو المناطق الإسلامية في الأندلس.

ومع ذلك فقد تمكن الأمير عبد الرحمن الداخل، بما عرف عنه من حزم ودهاء إن يحافظ على معظم مناطق الدولة في الأندلس، رغم فقدان تلك المناطق وراء جبال البرتات في بلاد غالة –كما سبقت الإشارة –، فقد اظهر من القوة وحسن التدبير، واستغلال الفرص والظروف، مما كان له أثره في إحباط مخططات ملك الفرنجة شارلمان، الذي كان يهدف إلى القضاء على الدولة الأموية في الأندلس وعلى الإسلام الذي تدين به، ولذلك نرى شارلمان – مضطراً – يستجيب إلى عقد معاهدة صلح مع الأمير الداخل، وإقامة علاقات طيبة بين الدولتين، بل وتشير بعض المصادر إلى طلب المصاهرة، بعرض زواج ابنته للأمير عبد الرحمن، وان لم تتم هذه المصاهرة ربما بسبب اعتذار الداخل.

إما ما قيل عن تآمر دولة الخلافة العباسية المسلمة مع الفرنجة المسيحية، ضد أمويي الأندلس، فهو أمر بعيد عن التصور، إذ لايعقل إن يفرط العباسيون بالأندلس لصالح الفرنجة بحجة كراهيتهم وعدائهم للأمويين، لان الأندلس تعد امتداداً للدولة العربية الإسلامية التي تمثل الخلافة العباسية زعامتها. ولكن الأمر المقبول إن نتصور إن هناك علاقات قامت بين العباسيين وبين دولة الفرنجة، تم فيها تبادل السفارات والمبعوثين، وتبادل الهدايا الملوكية بين العاهلين العباسي والفرنجي، وان علاقات تجارية قد وجدت بين الشرق والغرب، واهتمام كل منها

بالاطلاع. والاستفادة من الأخر فيما وصل إليه من تقدم علمي وصناعي... إما إن يفكر الخليفة العباسي في إهداء الأندلس إلى المسيحيين فأمر بعيد التصور، لاسيما وقد قيل انه كذلك أهدى بيت المقدس لهم، وهي أقاويل باطلة، لاتصمد إمام حقائق التاريخ ومنطقه.

وعلى أية حال، فان موضوع علاقة الأندلس بدولة الفرنجة، يعلمنا كذلك كما هو حال كثير من وقائع التاريخ – إن العرب المسلمين يمكن إن يفتحوا البلدان، ويقيموا حضارات مزدهر بتآلفهم ووحدة جهودهم، وإنهم كذلك يضيعون أو يفقدون ما فتحوا من بلاد، ويهدمون ماشيدوا من حضارة حين تستفحل فيهم العصبية البغيضة، وتستهويهم التمردات والثورات طمعاً في الانفراد بحكم منطقة، منشقين عن السلطة المركزية، ووحدة جماعة المسلمين، وما أشبه الليلة بالبارحة...

هوامش البحث:

١. ينظر، البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ؛ جغرافية الأندلس وأوربا (من كتب المالك والمماليك) ؛حقيقة د عبد الرحمن علي ألحجي، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت،١٩٦٨)،ص٥٩،٨٥، ١٣٧؛ ألحميري، أبو عبدا لله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي (جمع كتابه سنة ٨٦٦هـ) ؛صفة جزيرة الأندلس (قطعة منتخبة من كتابه الروض المعطار في خبر الأقطار)،حققه ؛أ. ليفي بروفنسال،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،(القاهرة،١٩٣٧)،ص.٢٦

٢– ابن عذاري المراكشي، ابو عبدالله محمد (ت٦٩٥هـ / ١٢٩٥م): البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحيقق: ٠ ج٠س٠كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة الجديدة) بيروت، ١٩٨٠) ؛ ٢ج / ١٦ص.

٣. ينظر الكتاب الذي صدر بي عام ١٩٧٤م بعنوان (الثورة الإسلامية في الغرب)، وترجم إلى العربية حاملاً اسم مترجمه:إسماعيل الأمين، وعنوانه: العرب لم يغزو الأندلس رؤية تاريخية مختلفة، رياض الريس للكتب والنشر،(لسنة، ١٩٩١))،ص ٢٨٤ وما بعدها.

٤. اربونة: مدينة خلف جبال البرتات، وهي الحد الفاصل بين الأندلس وبلاد غالة بينها وبين قرطبة (١٠٠٠ميل) وهي حالياً مدينة فرنسية على خليج ليون. ينظر: البكري: جغرافية الأندلس ص ٥٩؛ ياقوت الحموي، أبو عبد الله، ياقوت بن عبدا لله البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، (بيروت ١٩٧٧) ١١/١٤٠؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١١.

٥. ينظر مؤنس حسين: فجر الأندلس، الشركة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة،١٩٥٩). ص ٢٨٩ ؛ طرخان، ا د. إبراهيم علي: المسلمون في أوربا في العصور الوسطى، مؤسسة سجل العرب،(القاهرة ١٩٦٦)، ص ١٦٥،١٦٧.

٦. ينظر: ارسلان، شكيب: تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاء، (مصر و.ت)، ص.١١٢

٧ . عسان، محمد عبد لله: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة،دت).ص١٣٧.

٨. ينظر، مؤنس: فجر الأندلس، ص٢٨٩ ؛ طرخان: المسلمون في أوربا، ص١٦٧.

٩ . جاء اسمه هكذا في المراجع النصرانية، ويرجح الدكتور حسين مؤنس إن اسمه: (أبو سليمان حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد ابن عبد الملك ابن مروان) ينظر، فجر الأندلس، ص٢٩٠ هامش رقم (١) ٠

١٠. ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات العرب، ص١١٣ ؛ السامرائي، خليل إبراهيم صالح: الثغر الأعلى الأندلسي دراسة في أهواله السياسية، مطبعة اسعد، (بغداد، ١٩٧٦)، ص٢٣٠.

١١. ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات العرب، ص١١٣ ؛ طرخان: المسلمون في أوربا، ص١٦٧، ١٦٨.

١٢. ينظر، عنان: دولة الإسلام، ص١٣٧ ؛ ماجد، عبد المنعم:ا لعلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، طبع ونشر مكتبة، الجامعة العربية، (بيروت، ١٩٦٦) ص٥٦.

١٣. ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات العرب، ص١١٣؛ مؤنس: فجر الأندلس، ص٢٩١.

١٤. ينظر، مجهول (يرجع تأليفه للكتاب في ق٤ أو ٥هـ): إخبار مجموعة في فتح الأندلس، نشر: اميلو لافونتي. أي. الكنترا، (مدريد ١٨٦٧م) نسخة مصورة نشرتها مكتبة المثنى (بغداد)، ص١١٢ ؛ المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣١): نفع الطيب من غصن أندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٩٤٩) ص٤/٨٤ ؛ السامرائي: الثغر الأعلى الأندلس، ص٤١٣.

١٥. ابن القوطية، أبو بكر محمد (٣٦٧هـ/٩٧٧م): تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، (بيروت، ١٩٥٨) ص٥٦ ويسميه (مطرف بن الإعرابي) ؛ العذري، أبو العباس احمد بن عمر بن انس (٤٧٨٢هـ/١٠٨٥م): نصوص عن الأندلس (قطعه من كتابه ترصيع الإخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الاهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، (مدريد،١٩٦٥)،ص١٠١.

١٦. ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات العرب، ص١١٧ ؛ ديفز، هـ. ،. كارلس: شارلمان، ترجمة السيد ألباز ألعريني، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٥٩) ص١٠٠ .

١٧. جيرونة أو جرنية: إحدى المدن في الشمال الأندلسي شمالي برشلونة. ينظر: البكري: جغرافية الأندلس، ص٦١، ٦٢ ؛ ارسلان، الأمير شكيب: الحلل السندسية في الإخبار والآثار الأندلسية، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت) ٢/٢٠٤

١٨. ينظر، المقري: نفع الطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت،١٩٦٨)، ٤/٤٨ ؛ عدنان، محمد عبد الله: مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، ط٤، مؤسسة الخانجي (القاهرة،١٩٦٢)، ص٧٢.

١٩. مجهول: إخبار مجموعة،ص ١١٢،١١٣ ؛ وينظر، عثمان: دولة الإسلام، ص١٦٩ ؛ ألحجي، عبد الرحمن علي: التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط١، دار القلم، (دمشق، بيروت١٩٧٦)، ص٢٢٣.

٢٠. المقري: نفع الطيب، تحقيق: إحسان، ٣٩/٤.

٢١. ينظر، سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، مكتبة الأبحاث التاريخية والأثرية دار المعارف، بلبنان، مطابع دار المعارف (القاهرة،١٩٦٢)، ص٢٠١ ؛ الراشد، عبد الجليل: العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والأندلس، منشورات مكتبة النهضة، (الرياض،١٩٦٩)، ص١١٤.

٢٢. ينظر، مجهول: إخبار مجموعة،ص ١١٣ ؛ ابن الأثير، علي بن محمد (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، دار صادر (بيروت،١٩٦٥)، ١٤/٦،، ٦٤ ؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، (بيروت،١٩٦٨)،٢٦٩/٤.

٢٣. ينظر، ديفز: شارلمان، ص١٠٠ ؛ دوزي، رينهرت (**Renhardt Dozy**) المتشرف الهولندي: تاريخ مسلمي اسبانيا، ترجمة: د. حسن حبشي، دار المعارف بمصر (١٩٦٣)، ٢٢٨/١ ؛ بروكلمان، كارل، (**Brockelmann Carl**): تاريخ الشعوب السلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس، وفير العبلبكى، الطبعة ٧، دار العلم ، (بيروت،١٩٧٧)،٢٨٧ ؛ ارسلان: تاريخ غزوات العرب، ص ١٢٠،١٢١.

٢٤. ينظر عنان، محمد عبد الله: مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، ط ٤، مؤسسة الخانجي، (القاهرة،١٩٦٢)، ص٧٣ ؛ لين بول، ستانلي (**Stanlg Lane. Poole**) العرب في اسبانيا، ترجمة: علي الجارم، ط ٩، دار المعارف بمصر (د. ت)، ص٣٧.

٢٥. ينظر، طرخان: المسلمون في أوربا، ص١٧٢ وما بعدها ؛ الراشد: العلاقات السياسية، ص١١٥ ؛ الشعراوي، (احمد إبراهيم) دراسات تاريخ اسبانيا، دار النهضة العربية، (القاهرة،١٩٧٣) ٩٧/١٢.

٢٦. ينظر، دوزي: تاريخ مسلمي اسبانيا، ٢٢٩/١.

٢٧. ينظر، ديفز: شارلمان ص١٠١ ؛ عنان: دولة الإسلام، ص١٧٣ ؛ طوخان: المسلمون في أوربا، ص١٧٥.

٢٨. ينظر، البكري: جغرافية الأندلس، ص٦٦ ؛ عنان: دولة الإسلام، ص١٧٧ هامش رقم

٢٩. ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات العرب، ص١٢١ ؛ عنان: مواقف حاسمة، ص٧٥،٧٦.

٣٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٤/٦.

٣١. ينظر، عنان: دولة الإسلام، ص١٧٤ ؛ دوزي: تاريخ مسلمي اسبانيا، ٢٢٩/١ ؛ السامرائي: الثغور الأعلى الأندلس، ص٢٣٤.

٣٢. ينظر، سالم ؛ السيد عبد العزيز: سياسة الدولة العباسية في عصرها الأول مع الأمويين في الأندلس، مجلة المؤرخ العربي، ع٢، لعام، ١٩٧٥، بغداد، ص١٥٣ ؛ ألحجي: التاريخ الأندلسي، ص٢٢٤.

٣٣. ينظر، الراشد: العلاقات السياسية، ص١١٦.

٣٤. ينظر، ماجد: العلاقات بين الشرق والغرب، ص٦٩.

٣٥. ابن الأثير: الكامل، ١٤/٦، الصوفي، خالد: تاريخ العرب في الأندلس عصر الإمارة، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، دون مكان للطبع، د. ت، ص٩٠.

٣٦. ينظر، عدنان: دولة الإسلام، ص١٧٦ ؛ ألعبادي، عبد الحميد: الدولة الإسلامية تاريخها وحضارتها، دار نهضة مصر الفجالة، (القاهرة، د. ت)، ص٧٧ ؛ الصوفي: تاريخ العرب في الأندلس، ص٩٠.

٣٧. عنان: مواقف حاسمة، ص٧٩.

٣٨. ينظر، ماجد: العلاقات بين الشرق والغرب، ص٦٩ ؛ جلوب، جون:-**L. General Sir Johon Glabb** إمبراطورية العرب، ترجمة: خيري حماد، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت) ص٥٥٧

٣٩. ابن الأثير: الكامل، ١٤/٦.

٤٠. ينظر، جلوب، جون: إمبراطورية العرب، ص٥٥٥.

٤١. فيشر. هـ.ا. ل: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة: محمد مصطفى زيادة والسيد ألباز ألعريني، وإبراهيم العدوي، دار المعارف بمصر (القاهرة،١٩٥٠)، ٩٣/١.

٤٢. بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٢٨٧،٢٨٨.

٤٣. دوزي: تاريخ مسلمي اسبانيا، ٢٣٠/١ ؛ ينضر، ديفز: شارلمان، ص١٠٢.

٤٤. ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات العرب، ص١٢٢ ؛ لسي بول: العرب في اسبانيا، ص٣٨.

٤٥. المرجع نفسه، ص٣٨.

٤٦. ينظر، عنان: مواقف حاسمة، ص٧٧، ٧٨، ٧٩ ؛ ألحجي: التاريخ الأندلسي، ص٢٢٥ ؛ طرخان: المسلمون في أوربا، ص١٧٨ ؛ ماجد: العلاقات بين الشرق والغرب، ص٧٠ ؛ فيشر: تاريخ العصور الوسطى ٩٣/١ ؛ ديفز: شارلمان، ص١٠٢.

٤٧. ابن الأثير: الكامل، ١٤/٦.

٤٨. ينظر: المصدر نفسه، ٥٤/٦.

٤٩. ينظر، المصدر نفسه ٢٦/٦.

٥٠. نصوص عن الأندلس، ص٢٦.

٥١. ينظر، مجهول إخبار مجموعة، ص١١٣، ١١٤، طرخان: المسلمون في أوربا، ص١٨٣.

٥٢. ينظر، ابن الأثير: الكامل، ٦٤/٦ ؛ ابن خلدون: العبر، ٢٦٩/٤ ؛ المقري: نفح الطيب، تحقيق: إحسان عباس، ٤٨/٣.

٥٣. ينظر، مجهول: إخبار مجموعة، ص١١٥ ؛ ابن الأثير: الكامل، ٦٧/٦، ٦٨. ينظر، ابن عذارى: البيان المغرب، ٥٧/٢ ؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م): نهاية الإرب في فنون الأدب، الجزء الثاني والعشرون، نشره وترجمه إلى الاسبانية: جاسبار ساميرو، (غرناطة، ١٩١٧)، ١٥/٢٢.

٥٤. ينظر، ابن الأثير، الكامل ٦٤/٦.

٥٥. المقري: نفع الطيب، تحقيق: إحسان عباس، ١/٣٣٠ ؛ ٣٣١.

٥٦. ينظر، ديفز: شارلمان، ص٢٩٨ ؛ الصوفي: تاريخ العرب في الأندلس، ص٩٢ ؛ ماجد: العلاقات بين الشرق والغرب، ص٧١ ؛ طرخان: المسلمون في أوربا، ص١٨٢، ١٨٣.

٥٧. ينظر، سالم: سياسة الدولة العباسية، ص١٤٩ ؛ طرخان: المسلمون في أوربا، ص١٧٠

٥٨. ينظر، شبلي، احمد (الدكتور): موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط٥، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة،١٩٧٤)، ٣/٢٥٥

٥٩. ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات العرب، ص١١٩ ؛ عنان: مواقف حاسمة، ص٢١٠ ؛ طرخان: المسلمون في أوربا،ص١٧٠. وكان تاريخ هذه البعثة سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م، ينضر، احمد، احمد رمضان: حضارة الدولة العباسية، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والوسائل التعليمية، (القاهرة، ١٩٧٨)، ص١٠٠.

٦٠. حسن إبراهيم حسن (الدكتور): تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والديني، ط٣، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٥٣)، ٢/٢٠٣ ؛ شحاته، عبد الفتاح علي: دراسات في تاريخ العباسيين، ط١، مطبعة زهران، (القاهرة، ١٩٧٠) ١/١٥٥ ؛ ماجد: العلاقات بين الشرق والغرب، ص٧٢، ٧٣.

٦١. ينضر، طرخان: المسلمون في أوربا، ص١٧٠ ؛ ديفز: شارلمان، ص٢٩٥.

٦٢. ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات العرب، ص١١٩ ؛ عنان: مواقف حاسمة ص٢١١ ؛ ماجد: العلاقات بين الشرق والغرب، ص٧٣.

٦٣. ينظر، المرجع نفسه، ص٧٣ ؛ ديفز: شارلمان، ص٢٩٥.

٦٤. ينظر، طرخان: المسلمون في أوربا، ص١٧٠،١٧١ ؛ فيشر: تاريخ أوربا، ١/٩٣

٦٥. عنان: مواقف حاسمة، ص٢١١، ٢١٨، ٢١٩ ؛ ماجد: العلاقات بين الشرق والغرب، ص٧٤ ؛ طرخان: المسلمون في أوربا، ص١٧٢، ١٧٣.

٦٦. ينظر، عنان: مواقف حاسمة، ٢١٩ ؛ ماجد العلاقات بين الشرق والغرب، ص٧٤ ؛ طرخان: المسلمون في أوربا، ص١٩٣.

٦٧. ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات العرب، ص ١٣٢ ؛ ماجد: العلاقات بين الشرق والغرب، ص٧٤.

٦٨. ارسلان: تاريخ غزوات العرب، ص١٣٣ ؛ سيديول، ل. أ: تاريخ العرب العام، ترجمة: عادل زعيتر، ط٢، مطبعة عيسى ألبابي الحلبي وشركاه، (القاهرة، ١٩٦٩)، ص١٩٥.

٦٩. ينضر، عنان: مواقف حاسمة، ص٢١٩ ؛ عدنان، محمد عبد الله: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط١، دار المعارف بمصر، (القاهرة، ١٩٤٧)، ص٢٥.

٧٠. ينضر، ماجد: العلاقات بين الشرق والغرب، ص٧٦ ؛ فيشر: تاريخ أوربا، ٨٧/١.

٧١. ينظر، عنان: مواقف حاسمة، ص٢١٩ ؛ طرخان: المسلمون في أوربا، ص١٩٤

٧٢. عنان: مواقف حاسمة، ص٢١٩. ويقول في الهامش رقم (١): " ويفصل اينهارت وقائع هذه السفارات والعلائق بين الرشيد وشارلمان في كتابه (كارل الأكبر Vita Karoli Magni).

٧٣. ينظر، ماجد: لعلاقات بين الشرق والغرب، ص٧٧.

٧٤. ينظر، طرخان: المسلمون في أوربا، ص١٩٥.

٧٥. عنان: مواقف حاسمة، ص٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٤ ؛ عنان: تراجم إسلامية، ص٢٥، ٢٦.

٧٦. لمزيد من التفاصيل: ينظر، ماجد: العلاقات بين الشرق والغرب، ص٧٧ ؛ سالم: سياسة الدولة العباسية، ص١٤٧ ؛ ألحجي: تاريخ الأندلسي، ص٢٨٩ ؛ سيد يو: تاريخ العرب العام، ص١٨٩/، ١٩٥.

٧٧. ينظر، عنان: مواقف حاسمة، ص٢١٢.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

ابن الأثير، علي بن محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

- **الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٥).**

البكري، أبو عبيد (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م):

- **جغرافية الأندلس وأوربا (من كتاب المسالك والممالك)، تحقيق: د. عبد الرحمن علي ألحجي، ط١، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٩٦٨).**

الحميري، أبو عبد الله محمد بن المنعم الصنهاجي (جمع كتابه ٨٦٦هـ):

- **صفة جزيرة الأندلس (قطعة منتخبة من كتابه الروض المعطار في خبر الأقطار)، تحقيق: أ. ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٣٧).**

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م):

- **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٦٨).**

ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد (ت٦٩٥هـ/١٢٩٥م):

- **البيان المغرب في إخبار الأندلس والغرب، تحقيق: ج. س. كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة الجريدة، (بيروت، ١٩٨٠).**

العذري، أبو العباس احمد بن عمر بن أنس (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م):

- **نصوص عن الأندلس (قطعة من كتاب ترصيع الإخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الاهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، (مدريد، ١٩٦٥).**

ابن القوطية، أبو بكر محمد (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م):

- تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، (بيروت،١٩٥٨).

مجهول، مؤلف (يرجع تأليفه للكتاب في القرن ٤ أو ٥هـ):

- إخبار مجموعة في فتح الأندلس، نشره: اميلو لافونتي. أي. الكنترا، (مدريد، ١٨٦٧) نسخة مصورة نشرتها مكتبة المثنى (بغداد).

المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م):

- نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة السعادة (القاهرة، ١٩٤٩). وطبعة أخرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، (١٩٦٨).

النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م):

- نهاية الإرب في فنون الأدب، الجزء الثاني والعشرون، نشره وترجمه إلى الاسبانية، جاسبار راميرو، (غرناطة، ١٩١٧).

ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

- معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٧).

ثانياً المراجع:

احمد رمضان:

- حضارة الدولة العباسية، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والوسائل التعليمية، (القاهرة، ١٩٧٨).

ارسلان، الأمير شكيب:

- تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، مطبعة عيس ألبابي الحلبي وشركاه، (مصر، د. ت).

إسماعيل الأمين:

- العرب لم يغزو الأندلس رؤية تاريخية مختلفة، رياض الريس للكتب والنشر (لندن، ١٩٩١)، وهو ترجمة لكتاب صدر بالاسبانية بعنوان (الثورة الإسلامية في الغرب).

بركلمان، كارل (**Brokelman Carl**):

- تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، ط٧، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٧٧).

جلوب، جون: **L. General – Sir Johon Glubb**

- إمبراطورية العرب، ترجمة: خيري حماد ، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت،).

ألحجي، د. عبد الرحمن علي:

- التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط١، دار القلم، (دمشق، بيروت، ١٩٧٦).

حسن إبراهيم حسون (الدكتور):

- تاريخ الإسلام، ط٣، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٥٣).

دوزي، رينهرت (**Renhardt Dozg**): المستشرق الهولندي:

- تاريخ مسلمي اسبانيا، ترجمة: د. حسن حبشي، دار المعارف بمصر، (القاهرة، ١٩٦٣).

ديفز، هـ. و. كارلس:

- شارلمان، ترجمة: السيد ألباز ألعريني، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٥٩).

الراشد، عبد الجليل:

- العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والأندلس، منشورات مكتبة النهضة، (الرياض، ١٩٦٩).

سالم، السيد عبد العزيز:

- تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، مكتبة الأبحاث التاريخية والأثرية، مكتبة المعارف بلبنان، طبع دار المعارف (القاهرة، ١٩٦٢).
- سياسة الدولة العباسية في عصرها الأول مع الأمويين في الأندلس، مجلة المؤرخ العربي، ع٢، لعام ١٩٧٥، بغداد.

السامرائي، خليل إبراهيم:

- الثغر الأعلى الأندلسي، دراسة في أحواله السياسية، مطبعة اسعد، (بغداد، ١٩٧٦).

سيد يول، ل. أ:

- تاريخ العرب العام، ترجمة: عادل زعيتر، ط٢، مطبعة عيس ألبابي الحلبي وشركاه، (القاهرة، ١٩٦٩).

شحاته، عبد الفتاح علي:

- دراسات في تاريخ العباسيين، ط١، مطبعة زهران، (القاهرة، ١٩٧٠).

الشعراوي، احمد إبراهيم:

- دراسات في تاريخ اسبانيا، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٧٣).

شلبي، احمد (الدكتور):

- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٧٤).

الصوفي، خالد:

- تاريخ العرب في الأندلس – عصر الإمارة، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، دون مكان للطبع، (د. ت).

طرخان، د. إبراهيم علي:

- المسلمون في أوربا في العصور الوسطى، مؤسسة سجل العرب، (القاهرة، ١٩٦٦).

ألعبادي، عبد الحميد:

- الدولة الإسلامية تاريخها وحضارتها، دار نهضة مصر الفجالة (القاهرة، د. ت).

عدنان، محمد عبد الله:

- دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، د. ت).
- مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، ط٤، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٢).
- تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط١، دار المعارف بمصر، (القاهرة، ١٩٤٧).

فيشر، هـ. أ. ل:

- تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة: محمد مصطفى زيادة، والسيد ألباز ألعريني، وإبراهيم ألعدوي، دار المعارف بمصر، (القاهرة، ١٩٥٠).

لين بول، ستانلي: Stanly Lane – Poole

- العرب في اسبانيا، ترجمة علي الجارم، ط٩، دار المعارف بمصر، (القاهرة د. ت).

ماجد، عبد المنعم:

- العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، طبع ونشر مكتبة الجامعة العربية، (بيروت، ١٩٦٦).

مؤنس، حسين:

- فجر الأندلس، الشركة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٥٩).